

دور الجامعة

في بناء القيم الحضارية ومعالجة مسألة التربية والأخلاق

The role of the University in establishing Civilizational values and addressing the issue of education and ethics

د. عائشة عباس

جامعة الجزائر (3) الجزائر

abbache.aicha@yahoo.fr

تاريخ النشر: 2022/10/01

تاريخ القبول: 2022/04/11

تاريخ الإرسال: 2022/01/02

الملخص:

تعد القيم الأخلاقية التي تنبني عليها مهنة التدريس بشكل عام وفي الجامعة على وجه خاص موضوعا تربويا جديرا بالبحث ومحورا هاما للدراسة، يمكن إخراجها من دائرة الممارسات الضمنية إلى دائرة التفكير العلمي. إذ نعتقد أنه لا يكف أن نتبنى شعارات أو أن نفتخر بمورثنا القيمي، دون أن نهيئ لها الحيز أو الإطار الأكاديمي لتجسيده والترويج لكل مكتسباتنا، من جانب آخر إن التربية والأخلاق يفترض أن تواكبها في كل مراحلها مؤهلات علمية قادرة على استيعاب المفاهيم الحديثة، كما يجب أن لا تتحرك في فلك منفصل عن البرامج التعليمية والتربوية، خصوصا وأن هذه الأخيرة (التربية) كثيرا ما ترتبط بالمؤسسات التعليمية المختلفة دون الجامعة، وهو ما يستدعي ضرورة أن تتولى الجامعة كفاعل أساسي يتموقع في المجتمع يحافظ على قيم الأجيال فكريا وعقائديا... في نطاق التسامح والحوار والتعايش مع القيم والحضارات الإنسانية، خاصة في الوقت الراهن حيث صارت فيه الغلبة للاعتبارات المادية على حساب القيم والأخلاقيات والمثل والآداب العامة.

الكلمات المفتاحية: الجامعة؛ القيم الأخلاقية؛ التربية؛ البحث العلمي؛ القيم الحضارية.

Abstract:

Moral values are an educational subject worthy of research and an important focus of study, which can be taken out of the circle of implicit practices to the circle of scientific thinking. We believe that it is not enough to adopt slogans or to be proud of our value heritage, without providing them with the space or academic framework to embody it and promote all our gains. Education and ethics should be accompanied at all stages by scientific qualifications capable of absorbing modern concepts, and should not move in a separate orbit from educational and educational programs, especially since education is often associated with different educational institutions without the University.

This is what necessitates the need for the university to take over as a key actor located in society that preserves the values of generations intellectually and ideologically ...Tolerance, dialogue and coexistence with human values and civilizations Especially at the present time, where material considerations prevail over values, ethics, ideals and public morals.

Keywords: University; Moral values; Education; Scientific research; Cultural values.

1. مقدمة:

إن الجامعة هي منظمة كباقي المنظمات الأخرى تعمل في ظل بيئة شديدة التعقيد والتطور، ولذلك فالتغيير يفترض أن يخاطب الجامعة على وجه الخصوص للتحويل من نظام تقليدي إلى نظام عصري، تماشياً والدور الحيوي لها، حيث لم تعد هذه الأخيرة مجرد مكان لتلقي العلوم والمعارف فحسب، وإنما أصبحت فاعل أساسي في السياسات العامة للدول فهي منبع التكنولوجيا، كما تمثل مؤشراً من مؤشرات تقدم الأمم، هذا من جهة ومن جهة أخرى فالدول مثلما تحتاج إلى كوادر علمية متخصصة في شتى المجالات وعلى درجة عالية من الخبرة والكفاءة...، تحتاج في الوقت ذاته إلى كوادر علمية تحمل قيمها الأخلاقية لحماية خصوصيتها الحضارية في ظل الحركية المتزايدة التي تشهدها جل المجتمعات على شتى المستويات.

فأحد مفاتيح منظمة القرن 21 هو وضوح صورة المطلوب إنجازها عند الجميع من خلال بناء رؤية مستقبلية للمنظمة والقيم التي تحكمها واتجاهها في المستقبل، وهو ما يجب توضيحه في رسالة الجامعة من خلال شرح وتفسير أهمية وجودها في المجتمع أو ماهي شخصيتها وماهي القيم التي تعمل لأجل تحقيقها وهنا يجب التركيز على القيم الإنسانية والأخلاقية أكثر من القيم المادية في ظل بناء رسالة حضارية للجامعة.

وتأسيساً على ما تقدم نسعى في هذه المقال إلى معالجة الإشكالية التالية:

كيف يمكن نقل القيم الأخلاقية من عالم الميتافيزيقا إلى العالم الواقعي؟ وكيف نجسدها في البرامج التعليمية ومن ثم في تصرفات وممارسات الأجيال؟ وما هو دور الجامعة كفاعل أساسي في صياغة القيم الأخلاقية والحضارية ومواجهة الفكر المتطرف بشتى أشكاله؟ وسيتم معالجة وتحليل الموضوع وفق العناصر التالية:

1- مدخل مفاهيمي حول : التربية و القيم الأخلاقية

2- مسؤولية الجامعة كمؤسسة للنظام الأخلاقي

3- آليات تفعيل القيم الأخلاقية في الجامعة ومواجهة الفكر المتطرف

1- مدخل مفاهيمي حول: التربية والقيم الأخلاقية

نعالج في هذا العنصر الإطار المفاهيمي لأهم متغيرين تتمحور حولهما الدراسة وهما التربية والقيم الأخلاقية.

1-1- مفهوم التربية: التربية هي عملية بواسطتها يتعلم الفرد الحقائق والمهارات وينمي قدراته ويشبع ميوله، ولها معنى عام والآخر خاص، فالأول به أن التربية قد يقوم بها الوالدين أو أحد أفراد العائلة أو المعلم أو رجل الدين، وأما الثاني (الخاص) فيقصد به ارتباط مصطلح التربية على المدارس أو عملية التدريس، ومن ثم تعد المدرسة هي الهيئة التي بواسطتها تقدم التربية المنظمة للأفراد.

وتجدر الإشارة إلى أن هناك فرق ما بين مفهومي التربية والتعليم، فالتربية معناها أوسع لأنها تضمن جوانب ترقية الفرد، حيث تهتم بالنواحي الشخصية والجسمية والعقيلة والخلقية والعاطفية للفرد، بينما التعليم هو تلك العملية التي يقوم بها المعلم بهدف تنمية مهارات ومعرفة الفرد في شتى المجالات، وهو وسيلة من وسائل التربية، فهذه الأخيرة تعتبر غاية في ذاتها والوصول إليها يتم عن طريق التعليم.

لذلك تعرف التربية على أنها تلك العملية الموجهة للفرد خلال تواجده بالمدرسة واحتكاكه التلقائي مع البيئة المحيطة به، فتغير في فتغير في ديناميته النفسية، وتكسبه قاعدة معرفية ومستوى دراسي يؤهله لبناء شخصيته، ويتولى دورا في المجتمع من خلال اندماجه في سوق العمل...¹

فمفهوم التربية عادة يرتبط أو يشير إلى جملة المفاهيم والسلوكيات التي يكتسبها الفرد وتتعكس من خلال تصرفاته وأفكاره داخل مجتمعه أو غيره، وتساهم عدة فواعل رسمية وغير رسمية في التأثير على تربية الفرد بداية من الأسرة والمدرسة والإعلام، الجمعيات المدنية والمنظمات السياسية وغيرها... فهي بذلك الوجه الظاهر عن مختلف البرامج لمختلف المؤسسات التي ساهمت بطريقة مباشرة أو غير مباشرة في حيك السمات الأخلاقية والقيمية الأساسية للفرد وضبط تصرفاته وفق أيولوجية أو فلسفة أو عقيدة معينة.

وفي هذا الصدد يعتقد الباحث " براتراند راسل" أن قدرة التربية على تكييف الخلق والرأي كبيرة جداً، حيث يكتسب الأولاد أكثر المعتقدات المتأصلة عن طريق أهليهم ومعلميهم، وتبقى بعض تلك المعتقدات مغروسة فيهم بعمق وجاهزة لأن تظهر وقت الشدة والأزمة، حتى لو تخلو عنها فيما بعد في حياتهم.

فالتربية هي أقوى قدرة تقف إلى جانب ما هو موجود وتقاوم أي تغير جذري، ونجد المؤسسات السياسية في بعض الأنظمة التسلطية عندما تكون في أوج سطوتها تسيطر على التعليم وتغرس في عقول النشء القابلة للانطباع بسهولة احتراماً لامتيازاتهم، ومن جهة أخرى يسعى المصلحون بدورهم إلى إبعاد خصومهم من مراكز الامتياز، ولكن كلا الطرفين لا يؤخذون بعين الاعتبار مصير الأطفال، فهم مجرد مادة مستعدة لاتباع هذه الفئة أو تلك، وذلك عوضاً عن خلق أجيال قادرة على التفكير العقلاني بعيدة عن الصراعات الإيديولوجية والسياسية، وعدم استعمال التربية كسلاح سياسي تسعى من خلاله إلى تكوين عادات تخدم سياسية معينة وتحصر المعرفة في إطار معين كأنها حتمية، فمن يحترم الأجيال يفترض عليه تعليمهم وغرس فيهم المعرفة والعادات الفكرية الضرورية لتكوين أراء مستقلة².

1-2- مفهوم القيم الأخلاقية: كلمة القيم جمع قيمة، وقيمة الشيء ما يقوم الشيء به، وقيامه بشيء ما يسدده، ويجعله قائما بحيث يمكن أن يقوم بغيره أو يقوم غيره عليه، وكلمة القيم تمتد إلى عدك شعب وفروع لتشمل مختلف جوانب الحياة، فلأمة قيمها التي تقوم بها ولا قوام لها بها إلا بها، ولل بشرية بصفة عامة قيمها... وهناك قيم سياسية وقيم تربوية، وثقافية... كما نميز بين قيم مطلقة التي تشمل كل مناحي الحياة، وأخرى نسبية تخص ناحية أو فرع محدد³.

وعند النظر للمعاني اللغوية لمفهوم القيم نجدها تشتمل على عنصر مهم يتعلق بقيمة معينة أو مفهوم تأسيسي يتعلق بعالم المسلمين، فالقوام هو العدل، والقيم على نفسه هو الحر المختار، وذلك على عكس ادعاء البعض أن كلمة القيم أصلها غربي وغير موجود في اللغة العربية، وقد وردت في القرآن الكريم في عدة آيات نذكر منها، في قوله تعالى "دينا قيما" سورة الأنعام 161، وفي قوله تعالى "إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم" سورة الاسراء 09.

إلا أن القيم ليست بالضرورة إيجابية على عكس الأخلاق التي دائما هي إيجابية، والقيم السلبية تخص من القيم الإيجابية والعكس صحيح، وهناك قيم مطلقة تستحق أن تكون كونية، وهناك قيم الغالب التي يحاول أن يفرضها على بقية العالم، وهي قيم لها خصوصية الثقافات الغالبة، ولا يجوز جعلها كونية، ولكن المشكل تكمن في المغلوب، فنحن من يستهلك ما يقوله ويفعله الغرب تصديقا لقوله صلى الله عليه وسلم "لنتبع سنن من كان قبلكم...."، وهو ما أشار إليه العلامة ابن خلدون "إن المغلوب مولع بتقليد الغالب في عوائده وزيه ونحلته وسائر عوائده"، وهو ما يولد قابلية للاستعمار حسب المفكر ومالك بن نبي.

1-3- التأسيس الإسلامي لمفهوم القيم: بمحاضرة ألقاها د. سيف الدين عبد الفتاح عن "قيم الواقع وواقع القيم" بحثاً عن تحديد لمعنى القيم مستنداً إلى المصادر المرجعية (القرآن والسنة) وتمييزاً لها عن القيم في نماذج معرفية مغايرة صبغت الواقع العلمي وغربته عن منظومة مقاصده وجعلته حبيساً لبعد أحادي لا يعتبر القيم إلا من زاوية القيم الأخلاقية الحاكمة للباحث وبيئته البحثية، بل حتى لم تعد تعتبر كثيراً للبعد الأخلاقي سعياً لتقنين الظواهر الاجتماعية والإنسانية بُغية لحاقها بركب العلوم الطبيعية، حيث حسب اعتقاده أن منظومة القيم هي منظومة متكاملة لضبط سلوك ومعارف الإنسان، فهي ترتبط بكل عوالم الإنسانيات من عالم الأشخاص والأفكار والأشياء "ليست هناك ظاهرة تخلو من القيمة، فحتى عالم الأشياء والوسائل مسكون بالقيم، فالأشياء قد تكون محايدة بالنسبة للقيمة، لكنها مسكونة بالقيم في التعامل معها والهدف من التعامل معها والقدرة على إنتاجها بما يحافظ على استمرارية منظومة القيم وديمومتها".

وتعتبر القيم كونية إذا نظرنا إليها بالمفهوم المطلق، لأنها مرتبطة بالفطرة، ففطرياً نتفق على مفاهيم العدل، المساواة... لكن مع ذلك نجد قيم خاصة بكل ثقافة وهي غير كونية، ما عدا القيم الإسلامية التي هي قيم كونية وإنسانية لأن الإسلام دين الفطرة وتعالمه وقيمه من عند الله سبحانه وتعالى⁴.

ويتسم عالم القيم بالتغيير الشديد، هناك أنماط من القيم نتجها إليها لتهيئة وجودنا، وهناك قيم جمالية ودينية وفكرية ونفعية، وليس من السهل التعرف على ما يحدد تلك القيم في مختلف المجتمعات، ولكن يمكن معرفة ما الذي يوحد بينها كقاسم مشترك، على النحو التالي:

- أنها تتبع الحرية الإنسانية، وهذا يعني أنه يمكننا تنفيذها
- لا يمكن نسبتها إلى الجراد أو النبات أو الحيوان.

- وأن انعدام تلك القيم يعني فقدان البعد الإنساني، بالرغم من أن فقدان الفرد لبعض الصفات الجمالية والنفعية والظرفية المنطوية أو المنسوبة للقيم والتي يرشحها البعض، لا تفقده صفة الإنسانية⁵.

وعليه يعد عالم القيم هو مكون أساسي لا غنى عنه بالنسبة للعالم الإنساني، إذ هناك قيم جمالية ودينية وفكرية ونفعية، يستند عليها هذا الأخير (العالم الإنساني) لتهيئة وجوده، وضبط تصرفاته تجاه الواقع ووفق ما تمليه الأنساق الثقافية والاجتماعية التي يعيش فيها، نظرا لأن القيم هي وليدة بيئتها وعلى أساسها تتحدد القيم السلبية والإيجابية... هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن عالم القيم يفرض علينا عدم التصرف بسلبية تجاه المجتمعات الأخرى التي يمكن أن تحمل ثقافات وقيم مغايرة لقيمنا، ويتم ذلك من خلال التسامح وحرية الاختلاف في سياق احترام الإنسانية⁶.

2- مسؤولية الجامعة كمؤسسة للنظام الأخلاقي:

يفترض على الدولة أن لا تكون مجرد أداة لتحقيق حاجيات الفرد المادية، وإنما عليها أن تكون لها أهداف رمزية تتصرف وفقها بل حتى في إطار تقديمها الأهداف المادية يستوجب عليها أن تراعي مجموعة من القيم الحضارية في كل تصرفاتها على المستويين الداخلي والخارجي حيث تكون مضبوطة وفق نسقها الحضاري.

وعلى الجامعة بصفقتها قاعدة للفكر والمنطق في العالم أن تخلق جوا يتيح للأسرة الأكاديمية السعي وراء الحقيقة كما تراها، لكون الجامعة تعيش داخل المجتمع وعليها أن تواكب وتعايش مختلف ما يجري داخله، كما أن الجامعة كمؤسسة يجب أن تلزم نفسها ببرامج سياسية معينة للحكومة دون أن يعني ذلك أن، تحول إلى مؤسسة سياسية، أما إذا تحولت من الداخل إلى مؤسسات سياسية فمن المحتمل أن تخضع لإشراف سياسي من الخارج .

فالجامعة تسهم في تشكيل قدرات عقلية وإمكانيات فكرية ومصدر للمعلومات والأفكار والابتكارات لا بد من استثماره وتوظيفه بشكل إيجابي ، فقد ارتفعت قيمة المعرفة كعامل هام من عوامل الإنتاج ، وذلك بعدما كان الاعتقاد السائد لفترات طويلة بأن الأرض و العمل ورأس المال هي "عوامل الإنتاج" ، أصبحت اليوم الأصول العقلية هي أهم عامل من عوامل الإنتاج على الإطلاق⁷ ، فالمورد البشري هو قدرة عقلية وإمكانيات فكرية ومصدر للمعلومات والأفكار والابتكارات لا بد من استثماره وتوظيفه بشكل إيجابي⁸ هذا من جهة ، ومن جهة أخرى فقد تطور دور الجامعة فهذه الأخيرة لم تعد تقتصر على المعرفة ، مثلما روج لها البعض أمثال " نيومان " مؤسس جامعة " دبلن " حيث اعتبر أن للجامعة وظيفة واحدة هي المعرفة فقط تقدمها إلى نخبة ممتازة من الطلاب ، ولكن الظروف السياسية والاجتماعية لم تبقي الجامعة مجرد نسق مغلق على نفسه فحسب ، وإنما أصبح لها أهداف وأبعاد تقنية واجتماعية واقتصادية تقدمها للمجتمع.⁹

ذلك أن مهمة الجامعة بعكس مهمة الحكومة، لا تنحصر فقط في العمل الفعال ، وإنما إحدى مهامها الرئيسية هي إنماء عقول ناضجة متحررة قادرة على تحري الحقيقة والوصول إلى نتائج و استنتاجات منطقية بعيدة عن العاطفة أو أي توجه سياسي لجهة معينة ، بالرغم من المطالب العديدة التي تدعو إلى منح الطلاب دورا أكبر في الحياة الجامعة ، وذلك يعد إحدى مهام الجامعة لمساعدة الطلاب على تنمية مقدرتهم ومهاراتهم ، إلا أنهم غير مهئين حقا لتوجيه المناهج التربوية و الحكم على مقدرة الأساتذة، وإن كانوا كذلك فإن بقاءهم في الجامعة كطلاب لا طائل منه .

فمنح الطلاب تلك الصلاحيات سيؤدي إلى إفساد الطلاب والأساتذة على حد سواء ، حيث ستجعل من الطلاب المتعطشين للسيطرة ، بأن يحاولوا السيطرة على الأساتذة الشبان أو الأساتذة غير الأكفاء أو الانتهازيين الذين يخطبون ود الطلاب.

من جهة أخرى وعلى صعيد الحياة الاجتماعية للطلاب ، فبالرغم من أن الجامعة لا تلعب دور الولي على الطلاب ، إلا أنها يجب أن تضبط المجال وفق ما يتماشى والأطر القانونية والاجتماعية والأخلاقية التي تعمل في ظلها الجامعة ، فلا يسمح لهم بحجة حرية السلوك في فعل ما يريدون بحيث يرهب ذلك باقي الطلبة ويسئ للجامعة ، أو بعض الأقليات من الطلبة¹⁰.

وفي هذا الصدد يبرز دور الجامعة بشكل ملح وضروري في التصدي لجل الأفعال الدخيلة عن مجتمعاتنا والتي تشكل تهديدا لكياناتها، وتبني القيم الأخلاقية والدفاع عنها ونبذ كل أشكال العنف والتطرف من خلال القيام بما يلي:

3- آليات تفعيل القيم الأخلاقية في الجامعة ومواجهة الفكر المتطرف:

الجامعة هي المؤسسة للمنظور الحضاري للدول وهي حاميته، وهو ما يفترض عليها في سياق فلسفتها ومهامها الحضارية ضرورة الترويج للقيم الأخلاقية والدفاع عنها، ويكون ذلك وفق أسلوب الحوار والتعايش مع مختلف الحضارات الإنسانية من جهة، ومواجهة كل منابع ومصادر الفكر المتطرف من جهة أخرى، ويكون ذلك من خلال ما يلي :

3-1- صياغة وبناء رسالة حضارية للجامعة :

إن رسالة الجامعة لا ينبغي أن تخرج عن السياق العام الذي تعمل في ظله الدولة بشكل، إذا مثلما أشرنا أنفا الجامعة تشكل منبع المعرفة والتوجهات لصانع السياسة العامة، ومن ثم تعد فاعل من الفواعل الرئيسية التي ساهمت في بلورة تلك المشاريع وهي الأجدر أن تكون حامية لها وداعمة لنجاحها، فالتكنوقراطي بحكم المعرفة العلمية والمهنية التي يتمتع بها، تجعل منه على دراية أكثر من غيره بالآليات الكفيلة بترشيد السياسة العامة¹¹.

إن هدف التعليم علاوة على تحصيل المعرفة، هو زرع القيم والأخلاق الحضارية والإنسانية، وهذا ما يجب أن تعمل على تحقيقه الجامعة، من خلال البرامج والنشاطات الثقافية والعلمية، دون كبت لأفكار ومهارات الطلبة، إذ يجب أن ينظر إليهم باعتبارهم أفراداً ناضجون فكرياً، وتدريبهم على توجيه الأسئلة يستطيعون الإجابة عليها بأنفسهم ، وهنا يكون دور كبير على الأساتذة الجامعيين الذين يجب أن يسلكوا طريقاً يزيد من قناعة الطالب بالنسبة للقيم الفكرية للجامعة ، من خلال التحلي بالاستقامة وأن يلمس الطلبة ذلك ، بمعنى الابتعاد عن الازدواجية في السلوك والفكر ، وكذا التحلي بالمصداقية، وخلق روح التحري عن الحقيقة لدى الطلاب والتفكير بطريقة مستقلة دون ضغط أو توجيه من شأنه أن يعرقل الطالب في الوصول إلى الحقيقة، بل هناك قاعدة خلقية أعمق لهذا المبدأ لأن الخلق لا يحتوي على الخيار في القيم فحسب ، وإنما ينطوي كذلك على الطريقة التي تبرر بواسطتها القيم ، فاتخاذ موقف ما من عمليات التبرير يؤدي إلى موقف مزين من الخلق ، لأن جوهر الخلق مرتبط ارتباطاً وثيقاً بالأساليب التي يتوصل بها المرء إلى استنتاج خلقي¹² ، ومن ثم يتحمل الأستاذ الجامعي وكل القائمين على الجامعة مسؤولية كبيرة في عملية إرساء القيم الأخلاقية.

-إصلاح مناهج التعليم و توجيه البحث العلمي وفق فلسفة حضارية إسلامية ، فيجب أن تؤكد مناهجنا التربوية وأبحاثنا العلمية وفق خصوصية حضارتنا العربية الإسلامية ، دون أن يعني ذلك الانغلاق على الذات وعدم الاستفادة من خبرات وتطورات باقي الأمم ، وإنما هدفنا من ذلك هو تنمية ثقة الأجيال بنفسها واعتزازها بهويتها وعقيدتها ، مما يسهم في التحصين الثقافي وتعزيز البناء العقائدي في نفوس الأجيال¹³

- وضع برامج تتوافق مع قيمنا الحضارية مع ضرورة ارتكاز مناهجنا التربوية على منظومة المقاصد والقيم الإسلامية والأخلاق الجماعية للأمة؛ حتى تنفك من أزمته المركبة بين جمود مناهجنا التربوية عن التطور وانحلال المناهج الغربية من مرجعية القيم الدينية.

- خلق قدوة علمية ملتزمة بالقيم الإسلامية ، خصوصا في ظل طغيان الصورة المرئية وما ينجم عن ذلك من خطورة تشكيل قنوات في أذهان الشباب دخيلة عن قيمنا الحضارية.

- تطوير مناهج التدريس بشكل عام بما يستجيب للتطورات الحاصلة في شتى المجالات و إعطاء أهمية قصوى لتاريخ الحضارة الإسلامية والاستفادة من باقي الحضارات الأخرى ، وذلك عوضا عن اتخاذ المناهج التربوية في العالم الغربي نموذجا يحتذى به شكلا ومضمونا وبرامجا وإدارة...¹⁴.

وقد جاءت مناقشة قضية القيم بين العولمة والعالمية والخصوصية بالتطبيق في مجال التربية، في محاضرة د. عبد الرحمن النقيب (أزمة القيم في المناهج التربوية على الصعيد العالمي وانعكاساتها على التربية في العالم الإسلامي)، مؤكدا ضرورة ارتكاز مناهجنا التربوية على منظومة المقاصد والقيم الإسلامية والأخلاق الجماعية للأمة؛ حتى تتفك من أزمتها المركبة بين جمود مناهجنا التربوية عن التطور وانحلال المناهج الغربية من مرجعية القيم الدينية.

أما د. مدحت ماهر فقد دعا إلى استنباط القيم من السيرة النبوية" مبينا بعض آليات استنباط القيم في مجال البحوث والدراسات الاجتماعية، ومنها:

التدرب من خلال مشاهد من السيرة على النقاط الأبعاد القيمة للظواهر والحالات الواقعية؛ بحيث تمثل السيرة مقياساً أو "مسطرة العمليات المنهجية". وذلك باختيار مشهد محدد من السيرة، والتميز فيه بين ما هو قيمي وما هو غير قيمي (حسابي)، وتحليل المشهد وتفسيره، ثم استدعاء ظاهرة معاصرة مماثلة ومحاولة استشراف سيناريوهات بناء على إعادة ترتيب العلاقات (القيمة-الحسابية)... وإجراء دراسات وتدرّيات على إقامة "الميزان بين القيمة والحساب".

3-2-تبني القيم الإنسانية والترويج لها من خلال ما يلي :

-الاعتماد على أسلوب الحوار:فهذا الأخير يعني اكتشاف الآخر داخل الذات، ويعني أيضا بنفس المرتبة اكتشاف الذات في نظر الآخر، أي التعرف على الأنا الموضوعية التي يراها الآخرون مقابل الأنا الذاتية التي نراها نحن ¹⁵.

وهو لا يعني (الحوار) التخلي عن الذات، وإنما توضيح للذات وعرضها على الآخر وهكذا يتم التفاعل، والحضارة الحقيقية مثلما يراها المفكر المغربي " المهدي المنجرة" هي التي تعرف ما يجب أن ترفض وما يجب أن تقبل ¹⁶

- الاحترام: يعني التقدير الإيجابي لأفكار وتوجهات الغير، والاهتمام الإيجابي بفهم مشروعاتهم ومساعدتهم على تنفيذ ذلك، طالما أنها تمثل وجهة نظر محترمة، ونجد بعض المفكرين يفرقون ما بين التسامح والاحترام، مثلما ذهبت إليه " أميجوتمان" فالتسامح يمتد لينسحب على كم كبير من وجهات النظر، طالما أنها لا تهدد ولا تؤذي الأشخاص يشكل مباشر ومتعمد، أما الاحترام فهو قيمة شديدة الانتقائية، فإذا لم تكن على اتفاق مع فكرة فعلينا أن ندرك أنها تعكس وجهة نظر أخلاقية.

- التضامن: وهو شكل من أشكال التآخي ويتجسد من خلال مشاركة الأفراد في الاهتمام بموضوع أو قضية معينة، ويتوقف نجاح هذه الأخيرة على ترابط جهود الجميع، ومن ثم فالتضامن قيمة ضرورية لبقاء الفرد والجماعة ¹⁷.

وجدير بالذكر أن التضامن ليس في كل حالات يعبر عن قيمة أخلاقية، ففي بعض الحالات هناك من يبذلون جهودهم في سبيل قضية مشتركة لكنها غير عادلة، وإنما يتضامنون من منطلق المصلحة المشتركة التي تجمعهم على حساب باقي الأطراف.

- تحقيق التسامح بشتى أنواعه: التسامح أو العفو هي كلمة تستخدم للإشارة إلى الممارسات الجماعية كانت أم الفردية تقضي بنبذ التطرف أو ملاحقة كل من يعتقد أو يتصرف بطريقة مخالفة قد لا يوافق عليها المرء، وتعد ممارسات النظم الشمولية نقيضاً للتسامح وتسمى تعصباً.

والتسامح كمفهوم يتضمن القدرة على إيقاع العقوبة إلى جانب القرار الواعي بعدم استخدام تلك القدرة، وله عدة أشكال تتعلق بالعلاقات الاجتماعية بين الأفراد و الجماعات و العلاقات بين الدولة ومن أهمها:

- التسامح الديني: وهو التعايش بين الأديان بمعنى ممارسة الشعائر الدينية والتخلي عن التعصب الديني والتمييز العنصري ،قال الله تعالى "إن الذين آمنوا و الذين هادوا و الصابئون والنصارى من ءامن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون" سورة المائدة الآية 69 .

- التسامح في المعاملات: قال الله تعالى" ادفع بالتي هي أحسن السيئة نحن أعلم بما يصفون" سورة المؤمنون الآية 96.

- التسامح العرقي : قال الرسول صلى الله عليه وسلم في خطبة حجة الوداع " إن أباكم واحدٌ، كلكم لآدم و آدم من تراب، إن أكرمكم عند الله أتقاكم، ليس لعربي فضل على أعجمي إلا بالتقوى".

- التسامح الثقافي والفكري: ويعني هذا الأخير آداب الحوار والتخاطب وعدم التعصب للأفكار الشخصية والحق في الإبداع والاجتهاد، وذلك في نطاق التسامح الثقافي الذي يعني أن لكل مجتمع ثقافة التي من حقه أن يعتز بها ويحاول أن ينشرها¹⁸.

ويسود هذا التنوع في المجتمعات المتعددة العرقيات والأقليات، حيث كل جماعة تسعى إلى تشكيل تصور عام لنوع الجماعة التي هي عليها سواء كانت على أسس دينية أو عرقية أو لغوية...لنتميز عن غيرها، أي تضع تصور عام لهويتها القومية، ويمكن أن تكون تلك الأقليات باعثة قويا للخلاف والشقاق إذا لم تحترم الدول خصوصياتها¹⁹.

- التسامح السياسي: إن كل تلك الأشكال المتعددة للتسامح من شأنها أن تتعايش في نطاق التسامح السياسي.

3-3- الدعوة إلى التعايش الاستثمار في نقاط الاختلاف: الاختلاف هو أن ينهج كل شخص طريقا مغايرا للآخر في حاله وقوله، وأما الخلاف فهو أعم من الضد لأن كل ضدين مختلفان وليس كل مختلفين ضدين، فالخلاف يراد به مطلق المغايرة في القول أو الرأي أو الهيئة أو الموقف ، والاختلاف هو من حكم الله في خلقه للكون عامة فقد ورد في قوله تعالى: "ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين " سورة هود الآية 118.

وهو على ثلاثة أنواع وهي: الاختلاف في الأصول وهذا حرام وبدعة وضلال، والاختلاف في الآراء والحروب وهذا حرام لما فيه من تضییع المصالح، والاختلاف في الفروع كالاختلاف في الحلال والحرام فيما ليس له أصل ونحو ذلك. وقدحذر العلماء من الاختلاف بكل أنواعه، ودعوا إلى التسامح والتعايش بين الثقافات والديانات المختلفة.

وتحقيق التعايش هو نوع من التعاون الذي يبنى بالثقة والاحترام ويهدف إلى إيجاد أرضية تتفق عليها الأطراف المختلفة، ويتم عن طريق الاقتناع الداخلي والرضا والحوار ، كالتحاور بين الأديان أو التعايش فيما بينها لإيجاد النقاط المشتركة بينهم، وإبراز منظومة القيم الإنسانية المشتركة كالتسامح والمحبة وضمان حقوق الإنسان وسلامته ، امتثالاً لما ورد في قوله تعالى: " قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم، ألا نعبد إلا الله، ولا نشرك به شيئاً، ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله، فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون ".

فالآية الكريمة توضح لنا القاعدة الشرعية التي تحدّد موقف الإسلام من التعايش بين الأديان من أجل الله وحده لا شريك له، ومن أجل الحياة الإنسانية الحرة الكريمة وفي ظل الإيمان والخير والفضيلة وما فيه مصلحة الإنسان في كل الأحوال²⁰.

وعليه فالجامعة مثلاً يعتقد الكثير من الباحثين هي مؤسسة علمية تضم في إطارها فئات ومجموعات مختلفة من المجتمع، تجمعهم أهداف مشتركة وهي: التحصيل العلمي، تبادل المعرفة والإنتاج الفكري والمعلوماتي، سواء كان الإنتاج فلسفي أدبي أو إنتاج مادي وتقني. ففي ميدان الدراسات السياسية مثلاً تسعى الجامعة إلى تزويد صناع القرار والرأي العام بمجموعة من المقاربات والأطروحات التي تساعد على فهم جل القضايا والمواضيع السياسية التي تواجه الحاكم والمحكوم، وكيفية التعامل معها وسبل التنبؤ بها، فالجامعة من هذا المنطلق هي من المفروض أن تكون مؤسسة منتجة للأفكار والنظريات التي توجه صانع القرار أثناء صناعة السياسة العامة للدولة على المستويين الداخلي والدولي، ومن ثم تشكل النخبة الجامعية قوة اقتراح أساسية في الدول المعروفة بالإنتاج الفكري²¹، وهذا التوجه يصب في إطار ما تعنى به الحوكمة الرشيدة، التي جاءت في سياق مراجعة دور الدولة سواء من الناحية الفكرية أو العملية في ظل معطيات وطنية وعالمية شديدة التعقيد والتطور.

4. الاستنتاج:

هذه الدراسة ومحتواها يرمي إلى تفعيل القيم بمعنى أن نستخدمها كمنظور أو مدخل أو أداة لدراسة الظواهر على خلاف المدارس التجريبية التي تتجاهل القيم في دائرة البحث العلمي موضوعاً ومنهجاً هذا من جانب، ومن جانب آخر نعتقد أن كل الدول وخاصة الإسلامية مطالبة اليوم أكثر من وقت مضى بضرورة التمسك بالقيم الإنسانية بشكل عام وبالقيم الأخلاقية الإسلامية بشكل خاص، والدفاع عليها وتجسيد ذلك في مختلف مؤسساتها وأنشطتها، خصوصاً في ظل استفحال ظاهرة التطرف بكل أشكاله وربطه بالدين الإسلام وهو ما يزيد من مسؤولية كل القطاعات، وعلى رأسها قطاع التعليم على شتى مستوياته، ذلك أن تهديد الدول أصبح تهديداً فكرياً أكثر منه عسكرياً، و قوة الدولة بفكرها وليس بمساحتها أو بقوتها العسكرية.

فإذا أرادت الدول أن تقضي على ظاهرة التطرف يستوجب عليها تحصين نفسها فكريا وقيما، من خلال توجيه البحوث والدراسات في هذا المجال وتدريس القيم الأخلاقية في كل أطوار التعليم، فالمجابهة تكون على مستوى الفكر والقيم قبل المجابهة العسكرية .

5- الخاتمة:

نخلص في الأخير أن دور الجامعة ليس البحث العلمي و المعرفة فحسب، وإنما يجب تطبيق تصور الكاتب "أحمد أمين" حول وظيفة الجامعة في كتابه "قيض الخاطر في الأدب والأخلاق"، بأن لها وظيفة تربوية و أخرى تعليمية.

و لن نكون مبالغين إذا اعتبرنا الجامعة عصب الأمم وتطورها ، خصوصا في دولتنا في ظل ازدياد عدد طلاب الجامعات، فالعبرة ليست بالكم أو بنسبة عدد الملتحقين والمتخرجين بالجامعات بقدر ما نبحت عن كيف الذي التحق بالجامعات والذي تخرج منها ما الذي يحمله المتخرجين من قيم؟ وهل ساهمت الجامعة في صقل قيمهم؟ ما لذي أضافته الجامعة للطلاب من قيم علاوة على التحصيل العلمي والمعرفي؟

تلك هي أهم الأهداف التي ينبغي على الجامعة تحقيقها من خلال برامجها على اختلاف التخصصات العلمية والتقنية والاجتماعية، كما يجب التأكيد مرة أخرى على ضرورة إشراك الجامعة كفاعل أساسي في السياسات العامة حتى لا تبقى الجامعة مجرد هيئة تستهلك المعارف والاختراعات الواردة من دول أخرى، إذ عليها أن تخترع المعرفة وتوظفها، وهو ما يميزها عن باقي الإدارات أو الهيئات الأخرى كونها منتجة للعلم والمعرفة ويجب تأطير ذلك في سياق أكاديمي وفق متطلبات سوق العمل مع ضرورة توفير البيئة الملائمة للإبداع والابتكار.

6. الهوامش:

- 1-بريمة، علي، (2013) " التربية وتحديات العولمة في المغرب العربي المعاصر " ، مجلة الحكمة للدراسات التربوية والنفسية، العدد 09 ، 2013 ص 147-148.
- 2 -برتراند، راسل، أسس لإعادة البناء الاجتماعي ، (تر: إبراهيم ، يوسف النجار)، ط1، لبنان: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 1987 ، ص117-118.
- 3- طه، العلواني (2010)، "القيم بين الرؤية الإسلامية والرؤية الغربية في المنهج المعرفي القرآني" ، في نادية محمود، مصطفى، القيم في الظاهرة الاجتماعية، أعمال الدورة المنهجية في كيفية تفعيل القيم في البحوث والدراسات الاجتماعية"مصر: جامعة القاهرة (6 - 11 فبراير 2010)، ص103.
- 4- سيف الدين ، عبد الفتاح ، (2010)، "قيم الواقع وواقع القيم" ، في نادية محمود ، مصطفى ، القيم في الظاهرة الاجتماعية، أعمال الدورة المنهجية في كيفية تفعيل القيم في البحوث والدراسات الاجتماعية"مصر: جامعة القاهرة (6 - 11 فبراير 2010) ، ص 47-49.
- 5- عديلة، كورتينا، مواطنون في العالم نحو نظرية للمواطنة، مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2015، ص161-162.
- 6- عديلة، كورتينا، المرجع نفسه، ص44.
- 7- سيد، الهواري، الإدارة: الأصول والأسس العلمية للقرن الـ21، ط2، المملكة العربية السعودية، قرطبة للنشر والتوزيع، 2011، ص 22.
- 8 -هيثم محمود، الشلبي ومروان محمد، النسور، إدارة المنشآت المعاصرة، عمان: دار صفاء للنشر والتوزيع ، 2009، ص30
- 9- عبد المجيد ،بوقرة، (2010) ، " الجامعة الجزائرية والنظام الجديد: ل.م.د بين السبق في تطبيقه وضرورة مواكبة سوق العمل"،الملتقى الوطني الأول حول " تقويم دور الجامعة في الاستجابة لمتطلبات الشغل ومواكبة تطلعات التنمية المحلية،بجامعة زيان عاشور بالجلفة، بتاريخ: 2010/20/05، ص60-62.
- 10-مورتون،أ،كابلان، المعارضة والدولة في السلم والحرب ، (تر: سامي، عادل)، بيروت: دار الأفاق الجديدة ،د.س، ص24-46.
- 11-عبد الرضا، حسين الطعان، مفهوم النخبة التكنوقراطية: دراسة في أحد أنماط رأس المال المعرفي، ط1 ، بيروت: دار الروافد الثقافية ناشرون، 2015، ص72.
- 12- نفس المرجع ، ص34-42.
- 13 -بريمة، علي، مرجع سابق، ص157.

- 14 - أحمد علي، الحاج محمد، العولمة والتربية، أفاق مستقبلية: الكويت: قطر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 2011 ص 165
- 15- وجيه، قانصوه ، "حوار الحضارات والتأسيس للمختلف" ، جريدة السفير، 27-02-2002 ، ص 21
- 16- المهدي ، المنجزة ، في الخليج الثقافي ، 18-03-2002 ، ص 1
- 17- عديلة، كورتينا، مواطنون في العالم نحو نظرية للمواطنة، مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2015، ص 17.
- 18 - http://ebn-khaldoun.com/article_details.php?article=31 -ملتقى ابن خلدون" حول فلسفة التسامح في الإسلام «بتاريخ 18 -08-2016 الساعة 18:00
- 19 - بيكو، باريك، " تحديد الهوية القومية في مجتمع متعدد الثقافات" في إدوارد مورتيمر وروبرت، فاين، الشعب والأمة والدولة مدلول العرقية والقومية، (تر: أكرم ، حمدان و نزهت ، الطيب)، مصر: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة 2007، ص 137.
- 20- طارق، محمد، "التعايش بين الأديان" بتاريخ 18/08/2016 الساعة 18:00 <http://mawdoo3.com>
- 21- سفيان، صخري، (2014)، "الأحزاب السياسية الجزائرية والصور النمطية"، المجلة الجزائرية للعلوم السياسية والعلاقات الدولية، العدد 3، ص 15.

7. قائمة المراجع: ترتب المراجع على النحو التالي:

قائمة للمراجع باللغة العربية مرتبة ترتيبا ألفبائيا، وأخرى للمجلات والموسوعات والرسائل الجامعية والأطروحات مرتبة ترتيبا ألفبائيا أيضا ثم قائمة للمراجع باللغة الأجنبية خاضعة للترتيب الأبجدي أيضا، بنفس الآلية المذكورة في الهوامش

الكتب:

- 1- الحاج محمد، أحمد علي، العولمة والتربية، أفاق مستقبلية: الكويت: قطر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 2011.
- 2- الشلبي، هيثم محمود، والنسور، مروان محمد، إدارة المنشآت المعاصرة، عمان: دار صفاء للنشر والتوزيع ، 2009.
- 3- الطعان، عبد الرضا حسين، مفهوم النخبة التكنوقراطية : دراسة في أحد أنماط رأس المال المعرفي، ط1، بيروت: دار الروافد الثقافية ناشرون، 2015.

- 4- العلواني، طه، (2010)، " القيم بين الرؤية الإسلامية والرؤية الغربية في المنهج المعرفي القرآني "، في نادية محمود، مصطفى، القيم في الظاهرة الاجتماعية، أعمال الدورة المنهجية في كيفية تفعيل القيم في البحوث والدراسات الاجتماعية " مصر: جامعة القاهرة (6 - 11) فبراير 2010.
- 5- الهواري، سيد، الإدارة: الأصول والأسس العلمية للقرن الـ 21، ط2، المملكة العربية السعودية، قرطبة للنشر والتوزيع، 2011.
- 6- باريك، بيكو، " تحديد الهوية القومية في مجتمع متعدد الثقافات " في إدوارد مورتيمر وروبرت، فاين، الشعب والأمة والدولة مدلول العرقية والقومية، (تر: أكرم، حمدان ونزهة، الطيب)، مصر: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة 2007.
- 7- برتراند، راسل، أسس لإعادة البناء الاجتماعي، (تر: إبراهيم، يوسف النجار)، ط1، لبنان: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 1987.
- 8- عبد الفتاح، سيف الدين، (2010)، "قيم الواقع وواقع القيم"، في نادية محمود، مصطفى، القيم في الظاهرة الاجتماعية، أعمال الدورة المنهجية في كيفية تفعيل القيم في البحوث والدراسات الاجتماعية "مصر: جامعة القاهرة (6 - 11 فبراير 2010).
- 9- كابلان، مورتون، المعارضة والدولة في السلم والحرب، (تر: سامي، عادل)، بيروت: دار الأفق الجديدة، د.س.
- 10- عديلة، كورتينا، مواطنون في العالم نحو نظرية للمواطنة، مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2015

المقالات:

- 1- المنجزة، المهدي، في الخليج الثقافي، 18-03-2002، ص 1
- 2- بريمة، علي، (2013) " التربية وتحديات العولمة في المغرب العربي المعاصر "، مجلة الحكمة للدراسات التربوية والنفسية، العدد 09، 2013 ص 147-148
- 3- صخري، سفيان، (2014)، "الأحزاب السياسية الجزائرية والصور النمطية"، المجلة الجزائرية للعلوم السياسية والعلاقات الدولية، العدد 3، ص 15
- 4- قانصوه، وجيه، "حوار الحضارات والتأسيس للمختلف"، جريدة السفير، 27-02-2002، ص 21

الملتقيات:

- بوقرة، عبد المجيد (2010)، "الجامعة الجزائرية والنظام الجديد: ل.م.د بين السبق في تطبيقه وضرورة مواكبة سوق العمل"، الملتقى الوطني الأول حول "تقويم دور الجامعة في الاستجابة لمتطلبات الشغل ومواكبة تطلعات التنمية المحلية"، جامعة زيان عاشور بالجلفة، بتاريخ 05-20-2010، ص60-62.

مواقع الكترونية:

- 1- ملتقى ابن خلدون "حول فلسفة التسامح في الإسلام" «بتاريخ 18-08-2016 الساعة 18:00-
http://ebn-khaldoun.com/article_details.php?article
- 2- طارق، محمد، "التعايش بين الأديان" بتاريخ 18-08-2016 الساعة 18:00
<http://mawdoo3.com>